مجلة العلوم الإنسانية
Journal of Human Sciences
www.Suj.sebhau.edu.ly ISSN 2707-4846
Received 10/11/2019 Revised 07/04/2020 Published online 30/06/2020

جهود الخروبي في التفسير

عبد الله امحمد جمعة
قسم الدراسات الإسلامية–كلية التربية الشاطئ–جامعة سبها، ليبيا
للمراسلة: abd.jummah@sebhau.edu.ly

الملخَّص هدفت هذه الدراسة إلى إبراز جهود علَم من أعلام ليبيا في التفسير، هو الإمام محمد بن علي الخروبي، وعنايته بتفسير القرآن الكريم بين أقرانه في زمانه، وأثر مناهج التفاسير السَّابقة على تفسيره ومنهجه الذي ربط بين الشريعة والحقيقة، من واقع تطبيقه للمنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم نتائج هذه الدراسة، أن مولد الإمام الخروبي كان في 890هـ الموافق 1485م بليبيا، لا كما جاء في بعض المصادر بأنه من مواليد صفاقس وأنه نشأ في أسرة صالحة، وفي أحضان التصوُّف بين يدي والديه ومربيه أحمد زروق، ويعد أحد علماء المالكية الذين لهم الفضل في نشر المذهب المالكي في المغرب العربي، وقد جمع في تفسيره بين العلوم الظاهرة والباطنة ليكون جامعاً بين الشريعة والحقيقة، له العديد من المصنفات إلى جانب تفسيره: رياض الأزهار وكنز الأسرار منها: شرح الأنس في عيوب النفس، ومزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، والحكم الكبرى، والأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة، وكتاب في تاريخ وتراجم أساتذته ومعاصريه، وكتاب الإرادة، ... وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التفسير، العلوم، الظاهرة، والباطنة، المأثور.

Al-Kharoubi's Efforts in Interpretation

Abdullah Amhimmid Ali Juma
Department of Islamic science,Faculty of Education Brack, Sebha University, Libya
Corresponding author: abd.jummah@sebhau.edu.ly

Abstract This study aims at shedding light on the efforts of Imam Muhammad bin Ali Al-Kharoubi, one of the leading figures in Libya in the field of interpretation. It also focuses on his concern for the interpretation of the Noble Qur'an by his contemporaries, the impact of the methods of previous interpretations on his own interpretation and his approach which linked Sharia and Truth through his descriptive and analytical methods. One of the most important results of this study is that Imam al-Kharoubi was born in 890 AH/1485 CE in Libya, but not as it was stated in some sources that he was born in Sfax. He grew up in a righteous family, in the lap of Sufism, in the hands of his parents and his mentor Ahmad Zarrouk. He was considered as one of the Maliki scholars, the top advocates of Maliki school of thought in the Arab Maghreb. In his interpretation, he combined the outward and the inward sciences to unite the Sharia with the truth. Besides his interpretation, he had many publications such as Riyadh Alazhar and Kanz Alasrar including Explanation of Mankind in the Faults of the Soul, Unambiguous Manners and Secrets of.

Keywords: Interpretation, Sciences, phenomenon, The sub, Maxim.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين أنزل الكتاب علىٰ عبده ليكون للعالمين نذيراً، ليدبَّروا آياته وليتذكر أولو الألباب، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الأبرار وصحبه الأخيار.

أما بعد ..

فمن المعلوم أن علم تفسير القرآن الكريم في بداياته كان نقلاً للمأثور من مرويات الصحابة– رضوان الله عنهم– والتابعين . رحمهم الله تعالى . وقد برزت في التفسير مدارس ثلاث هي: مدرسة مكة وعلى رأسها عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما– ومدرسة المدينة ويترأسها أُبيُّ بن كعب– رضي الله عنه– ومدرسة الكوفة برئاسة عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه– وشكلت هذه المدارس نواة لما صُنف من المؤلفات في التفسير؛ إذ أن التصنيف في علم تفسير القرآن قد استهل بالنقل عن معاني اللغة ومرويات الصحابة– رضوان الله عنهم– وقد صح النقل عن أئمة مدارس التفسير إلىٰ بلاد المغرب لتتلمذ عدد من علمائها علىٰ علماء المشرق من تلاميذ شيوخ تلكم المدارس من الصحابة– رضوان الله عنهم– ومن ذلك نقل أسد بن الفرات وابن وهب ويحي بن مضر عن سفيان الثوري وابن عيينة ، وذلك ظاهر من كتب الحديث كما جاء في كتب التراجم أخذ الإمام مالك علم التفسير عن عالم المدينة في التفسير زيد بن أسلم وظاهر اعتناء المدرسة المالكية بعلم التفسير بالنظر إلىٰ أقوال صاحب المذهب ومنها قوله :" ألا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر ذلك إلا جعلته نكالاً"[1] كما يظهر باعتناء تلاميذه فقد أفرد ابن وهب من تلاميذ مالك مصنفاً في تفسير القرآن جمع فيه بين التفسير

وأصناف من علوم القرآن رواه عنه سحنون وبذا يعد ابتداء التصنيف في علم تفسير القرآن في المغرب الإسلامي مواكباً لابتداء التصنيف في المشرق الإسلامي، لذا ليس غريباً أن يظهر من أعيان المذهب وفقهائه من يصنف في علوم القرآن وتفسيره ومن هؤلاء الإمام محمد بن علي الخروبي صاحب كتاب رياض الأزهار وكنز الأسرار أحد أعلام المغرب العربي في التفسير والقراءات والفقه والحديث، وقد عقدت في ذلك بحثا لإبراز جهود أحد علماء المالكية في القطر الليبي وسمته بعنوان:(جهود الخروبي في التفسير وعلوم القرآن).

وتتلخَّص أسباب هذا الاختيار في النقاط الآتية:

أولاً: أهمية المذهب المالكي وانتشاره وبقاؤه خصوصاً في المغرب العربي.

ثانياً: إبراز جهود علماء المالكية–كغيرهم من علماء الأمة– في عنايتهم بتفسير القرآن الكريم لبيان أحكامه ومقاصده.

أمَّا عن أسباب اختيار كتاب رياض الأزهار وكنز الأسرار فكانت بسبب قيمته العلمية المتمثلة فيما يجده المتتبع لكتاب تفسير رياض الأزهار وكنز الأسرار أن الخروبيَّ يعتمد على مصادر عظيمة في المذهب المالكي مثل(المحرر الوجيز) لابن عطية، (وأحكام القرآن) لابن عطية، (وأحكام القرآن)لابن العربي، التي تعتمد على التفسير بالمأثور، كما يلاحظ اهتمامه بالمصادر اللغوية والبلاغية مثل الزمخشري في(الكشاف) فيما يخدم حدود النص القرآني، واجتنابه الإطناب في شرح مسائل العقيدة واختلاف علماء الأصول والفقهاء، واقتصاره في علوم القراءات بما يفي بالغرض من بيان الحكم الشرعي، أو قراءة تتعدَّد الأحكام بتعددها،إضافة إلى ما فتح الله– تعالى– عليه من المعارف والعلوم التي تتمثل في الأسرار الصوفية والزهد والحديث.

ولا يدَّعي الباحث الإتيان بالجديد في هذا الموضوع لأنه قد سبق إليه؛ ولكنه سعى إلى زيادة ا لكشف عن هذا العالم المفسر والمحدث الفقيه الصوفي المؤرخ.

وهو ما توصَّل إليه الباحث في هذا البحث من كتاب التفسير للإمام محمد بن علي الخروبي المسمَّى (رياض الأزهار وكنز الأسرار) وإظهار أثره في تفسير القرآن بالربط بين الشريعة والحقيقة.

إشكالية البحث: حاول الباحث أن يجعل هذه الدراسة تنطلق من التساؤل التالي وذلك لندرة الدراسات المستفيضة عن الخروبي، وهو: إلى أي مدى يمكن أن تسهم جهود بعض العلماء الليبيين في تثبيت دعائم المذهب المالكي وانتشاره وبقائه خصوصاً في المغرب العربي؟

أما عن الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة فتكمن في قلة الحصول على أهم مصادره، التي من أبرزها **(رياض الأزهار وكنز الأسرار)** وقد حاول الباحث بكل الوسائل ومنها شبكة المعلومات الدولية، فلم يعثر إلاّ على تسع ورقات لم يجد في طياتها سوى الآتي:

1. التعريف بالمؤلف ومكانته العلمية.
2. ذكر بعض أسماء مؤلفاته.
3. التعريف بالكتاب ومنهجه فيه، وسبب تأليفه له.
4. اهتمامه بالقراءات والنحو والحديث.
5. اهتمامه بالتفسير بالمأثور والتفسير الإشاري.
6. موقفه من الإسرائيليات.
7. القيمة العلمية للكتاب.

وقد لخصت عناصر هذا البحث في أربعة مطالب جاءت على النحو التالي:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الخروبي (مولده – نشأته – وفاته).

المطلب الثاني: حياته العلميَّة (تعليمه– مؤلفاته– مصادره).

المطلب الثالث: منهجه في تفسير آيات الأحكام.

المطلب الرابع: عقيدة الخروبي وأثرها في التفسير.

وفي نهايته عرض الباحث أهم النتائج.

المطلب الأول: مولده ونشأته ووفاته:

أولاً: مولده: ولد الإمام محمد بن علي الخروبي في عام 890هـ . الموافق 1485م بقرية قرقارش بطرابلس الغرب العاصمة الليبية وتعلم فيها[2].

ثانياً: نشأته: نشأ الإمام الخروبي في أسرة صالحة وفي أحضان التصوف وبين يدي أبيه وأمه، حيث كان والده رفيقاً للشيخ أحمد زروق؛ رجلاً صالحاً، وقوراً بين الناس، مهاب الجانب، ذا رأي محترم يحب الصالحين ويرجعون لرأيه وينقادون لأمره.

أما والدته فكانت امرأة صالحة وكان ابنها فخوراً بها، لأنها ربَّته على العفة وعانت من أجله وإخوته كافة صنوف الحياة ومشاقها ، قال عنها ابنها: وكانت الوالدة .– رحمها الله تعالى– حرة صالحة كيسة، لم أر في زمانها مثلها، كانت تحوطنا بعنايتها وتجتهد في تعليمنا القرآن ومن أعجب ما رأيت من اجتهادها في الحرص على تعليمنا أنها كانت تسهر الليل وتوقد لنا القنديل وتجعلنا بإزائها نقرأ السورة[3]، وتحثنا على حضور مجالس العلم، وأخذه عن مشايخ العصر وقتئذ، ويأتي في مقدمتهم: والده الشيخ علي الخروبي والشيخ أحمد زروق الذي تربَّى تحت رعايته بعد وفاة والده، وارتحل إلى الجزائر وجلس هنالك للتدريس، وأخذ عنه

جماعة من أهل العلم، وأقام بها وكان ذو مكانة عند أمراء الجزائر فقد خدم الوجود العثماني فيها خدمة جليلة بقلمه ودرسه وطريقته الصوفية ، حيث كان خطيباً في أحد مساجد الجزائر،كما رحل أيضاً إلى المغرب عام 958هـ، حيث أخذ عنه كثير من أهلها، وقدم مراكش سفيراً من سلطان آل عثمان، ومن السلطان أبي عبد الله الشريف بقصد المهادنة بينهما وتحرير البلاد[4] كما ورد على أهل فارس مرتين، الأولى في أيام السلطان أبي عبد الله الشريف عام 959هـ في معرض الرسالة عن السلطان التركماني أبي الربيع سليمان شاه صاحب القسطنطينية، وكان محقّقاً واسع المعرفة، وصفه أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي بأنه: واسع العلم والمعرفة، قدم المغرب الأوسط والمغرب بقصد إصلاح ذات البين[65].

ثالثًا: وفاته: وأمَّا عن وفاته– رحمه الله تعالى– فكانت في الجزائر عام(963هـ) بعد أن سافر إليها وعاش هناك بقية حياته، وكانت له فيها مكانة كبيرة[7].

المطلب الثاني حياته العلميَّة(تعليمه– مؤلفاته– مصادره).

أولا: تعليمه.

1. تتلمذ الإمام أبو عبد الله الخروبي على أيدي عدد كبير من أهل العلم والمعرفة، ذكرهم في كتابه المخطوط(شرح الإرادة)[8]، هم [9]:

أ.محمد بن الحاج تمام: على يديه تلقى التربية وأقرأه الوظائف والعقائد والأحزاب الشاذلية قال عنه:"فآوانا وأحسن تربيتنا واجتهد في تعليمنا وضبطنا لطلبه، أقرأنا الوظائف والعقائد وأحزاب الشاذلية"[10]، إذْ كان– رحمه الله– من الدائرة الشاذلية ويحفظ حكم ابن عطاء الله ويفهم معانيها.

ب. الشيخ أبو عبيد الله محمد بن عبد الرحمن الحطاب التاجوري يقول الخروبي عنه: وكان هذا السيد مهاباً وقوراً صموتاً دائم الذكر إلا إذا خرج للتفسير أو تقرير كلام القوم وإظهار معاني حقائقهم وشرح ما أشكل من عباراتهم، وله في هذه الطريقة أشياخ عظام منهم العارف القطب سيدي أحمد الدهماني وهو عنده العمدة، ومنهم مولاي الوالد له تآليف كثيرة منها (الأصول) لإمام الحرمين و(حاشية على تفسير البيضاوي) و(حاشية على الإحياء) لم يكمله و(شرح قواعد عياض) لم يكمله.

ج. الحاج الصالح قاسم بن قلاع الطرابلسي المولد والمنشأ المقبور بمدينة فاس المغربية تأثر الخروبي بسلوكه الصوفي.

د. الشيخ عبد النبي الجبالي : التقى به الخروبي بزاوية أبي جعفر أخذ عنه الطريقة.

هـ. الشيخ خليفة أبو غرارة، أخذ عنه التربية لطول إقامته معه وخدمته له، وذكر كراماته واعتقاد الناس فيه.

و. الشيخ عبد الرحمن التاجوري(الابن) حضر مجالسه العلمية وأخذ عنه التربية.

ز. الشيخ محمد شان الشان، قال عنه الخروبي: (وممن خدمناه وصحبناه، وله علينا تربية ومشيخة الولي البدل سيدي محمد المشهور بشان الشان كان مجذوباً من أهل الحال أطبق الناس على ولايته واجتمعت القلوب على محبته).

ح. الشيخ أحمد زروق قال الإمام عنه:(وكان يؤوينا وينظر في أمورنا ويؤدبنا بآداب أهل الكمال ويرقينا إلى مقامات الرجال ويعلمنا الخبر ويحضنا عليه)[11].

ط. الشيخ محمد زيتون: عاشره الخروبي فترة من الزمن عندما قدم الشيخ متجهاً لأداء فريضة الحج استقر بدار الخروبي وفي العودة منه.

ي. الشيخ يحي بن علي البجائي: قال الخروبي في شأنه " فخدمناه زماناً طويلاً فظهرت علينا أنواره وأشرقت في بواطننا معارفه وأسراره".

ك. الشيخ علي بن أبي تربة التونسي، الذي التقى به بتونس عام 932هـ– 1325م وكانت معه أيام الذكرى والاحترام راجع عليه بعض الوظائف والأوراد.

كما ذكر محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون آخرين من مشايخ الخروبي، هم[12]:

أ. عمر بن زيان المديوني.

ب. الحطاب الصغير.

ج. يحي العبدلي.

2. **تلاميذ الخروبي:** تتلمذ على الخروبي الشيخ علال الحاج البقال الغزّاوي الذي أخذ عنه الطريقة الزروقية، وإليه يرجع الفضل في الحفاظ على هذه الطريقة بشمال المغرب كما أخذ عنه محمد بن أحمد بن محمد الحضري الزرولي[13].

ثانيا: مؤلفاته: يتبيَّن للمتأمل في مؤلفات الخروبي أنه جمع العديد من العلوم الإسلامية وإنه لم يكن مفسراً فحسب، بل كان فقيهاً ومحدّثاً ومتصوفاً، جمع بين التفسير والتصوف والتأريخ؛ فألف

الكثير من الكتب والشروح والرسائل، وكتابه هذا الذي بصدد الدراسة(رياض الأزهار وكنز الأسرار) يختص بتفسير القرآن الكريم، ومؤلفه(الأنس في التنبيه على عيوب النفس)، وكتابه(مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس) وكتابه (تاريخ وتراجم أساتذه ومعاصريه)، وكتاب(كفاية المريد) وله كذلك (شرح كتاب عيوب النفس ومداومتها، مازال مخطوطا،و(شرح الحكم العطائية)، وهو مخطوط أيضاً، و(شرح تصلية القطب بن مشيش)، و(شرح أصول الطريقة) ومن رسائله: (ذوي الإفلاس إلى خواص أهل مدينة فاس)، وهذا تعريف بهذه المؤلفات:

1. **كتاب تفسير رياض الأزهار وكنز الأسرار:** إن أشهر ما خلفه الإمام من مؤلفات هو تفسيره الذي يقع في ثمانية أجزاء، افتتح المؤلف الجزء الأول بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يقول عبيد الله– سبحانه– محمد بن علي الخروبي الطرابلسي– سامحه الله وعفا عنه–: وينتهي الجزء الأول بآخر سورة آل عمران، ويبتدئ الجزء الثامن وهو آخر جزء بتفسير سورة والنجم حيث قال: هذه السورة مكية بإجماع، ويشتمل الجزء الثامن على مائتين وإحدى وستين ورقة في حجم الجزء الأول وبخطه، وجاء في آخر ورقة منه انتهى تفسير سورة الناس بحمد الله– تعالى– وحسن عونه، ثم قال: تمَّ جميع التفسير بكماله والحمد لله حمدا يليق بكماله، وكان الفراغ منه في يوم الأربعاء غرة شهر ربيع الثاني عام تسع مائة وأربعة وستين على يد مؤلفه عبيد الله– سبحانه– محمد بن على الخروبي– سامحه الله تعالى وغفر له"[14]، يؤكد هذا النص أن كتاب رياض الأزهار وكنز الأسرار من مؤلفات الخروبي على الرغم من الاختلاف بين تاريخ وفاة المؤلف والانتهاء من تأليف الكتاب، وتناول الخروبي في كتابه سائر العلوم وجمع فيه بين الشريعة والحقيقة أي بين العلم والعمل فأتى فيه بعلوم الظاهر من اللغة والنحو والتفسير والقراءات والمعاني والفقه والحديث وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها بجانب ما اشتمل عليه من حقائق علمية في جانب التصوف والزهد والورع[15].

كما اعتمد في هذا الكتاب على التفسير بالمأثور الذي نقل عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعن الصحابة –رضي الله عنهم – والتابعين، وتفسير أهل الرأي والاجتهاد الذين جمعوا بين المأثور والصحيح، مع حذف أسانيده وبيَّن الآراء العلمية المعتدلة، وهذا هو الذي يجب أن يواكب العصر الحاضر؛ لأنه يجمع بين معانٍ مأثورة، ومعانٍ توسَّعوا في ذكرها عن طريق الرأي والاجتهاد المعتمد على العلم والاعتدال[16].

واعتمد أيضاً على تفسيري ابن عطية (المحرر الوجيز)، والثعالبي (الجواهر الحسان) وجمع بين الأصل وهو تفسير ابن عطية، والفرع وهو تفسير الثعالبي والمرجعان كلاهما أساس لرياض الأزهار وكنز الأسرار؛ ولكن الخروبي لم يقتصر عليهما[17]، فقال الخروبي: " وأعتمد في التفسير على كتاب الإمام ابن عطية– رحمه الله تعالى– وعلى الجواهر الحسان للشيخ أبي زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي– رحمه الله تعالى–، والقاعدة في كتابنا هذا أن أجعل العين المهملة للإمام ابن عطية، والثاء المثلثة للشيخ الثعالبي، وإن أتيت بكلام غيرهما في كل فن أنسبه إلى قائله، وإن أطلقت الكلام أو أسندت القول إلى ضمير المتكلم فهو لنا هكذا في الكتاب كله"[18].

القيمة العلمية لتفسير رياض الأزهار وكنز الأسرار:

يجد المتتبع لكتاب تفسير رياض الأزهار وكنز الأسرار أن الخروبيَّ يعتمد على مصادر عظيمة في المذهب المالكي مثل(المحرر الوجيز) لابن عطية (والجامع لأحكام) القرآن للقرطبي وأحكام القرآن لابن العربي، التي تعتمد على التفسير بالمأثور، كما يلاحظ اهتمامه بالمصادر اللغوية والبلاغية كالزمخشري في تفسير الكشاف، وذلك فيما يخدم النص القرآني، واجتنابه الإطناب واختلافات علماء الأصول والفقهاء في شرح مسائل العقيدة واقتصاره في علوم القراءات بما يفي الغرض من بيان الحكم الشرعي، أو قراءة تتعدد الأحكام بتعددها.

2. **كتاب الأنس في التنبيه على عيوب النفس:** شرح فيه الخروبي أهم أعمال شيخه أحمد زروق المتعلقة بالطريقة الصوفية وهو من أهم كتب الشيخ الخروبي في شرح كتب الشيخ أحمد زروق وهو دليل على التزامه بنهج شيخه أحمد زروق[19].
3. **كتاب مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس:** تحدث فيه عن ظاهرة النسيان لأمور الشريعة عند الناس وانشغالهم بهوى النفس والشيطان، قال الخروبي في صدد دوافع تأليف الكتاب: (والحامل لي على وضع هذا الكتاب إني رأيت أمة المؤمنين عن الآداب الخمس معرضين، وخاصتهم عن أسرارها ومواطن القرب ساهين فرأيت أن أنبه الجميع)[20].
4. **رسالة ذوي الإفلاس إلى خواص أهل مدينة فاس:**

يتضح جلياً ومن خلال سلامة عقيدته ووضوح منهجه واهتمامه بالنواحي الدينية وضع هذه الرسالة للقضاء على البدع التي كانت منتشرة بين أهالي فاس والتي من بينها حلق كثير من الصوفيين والعلماء لشعر شاربهم، الأمر الذي جعله يشن عليهم حرباً، فكان لوضع هذه الرسالة وقع كبير على النفوس في الأوساط المغربية[21].

أما عن الكتب الأخرى فمنها ما يزال مخطوطاً ومنها ما لا يمكن الحصول عليه إلا عن طريق الاشتراك الإلكتروني الذي يحتاج إلى بعض الوقت.

أسباب تأليف هذا التفسير ومنهجه فيه: يقول الإمام الخروبي رحمة الله عليه . في مقدمة تفسيره:" أشار علي بعض الإخوان أن أضع في التفسير تأليفاً يحتوي على نكات علمية وحقائق وأسرار صوفية يكون تكملة لما نقدمه من التواليف وكالحاشية فاستخرت الله . تعالى . في ذلك وانشرح له الصدر وإن لم يكن صالحاً أن أسلك تلك المسالك"[22]، ثم يقول:" ولما كان من تقدم من الأئمة القدماء ومن بعدهم من الشيوخ العلماء مقاصدهم مختلفة، وأنحاؤهم وآراؤهم متباينة في تفاسيرهم، فمنهم من اشتغل بكلام ظاهر القرآن، واقتصر على علومه الظاهرة والنحو والقراءات، والمعاني والبيان وفقهه، وناسخه ومنسوخه وتفصيل أحكامه، وبيان حلاله وحرامه، وغير ذلك من العلوم المتعلقة بظاهره كالإمام ابن عطية، والزمخشري، وابن العربي وغيرهم ممن يكثر تعدادهم، ومنهم من تكلم على ما يتعلق بباطنه من الحقائق والأسرار كالسلمي ومن نحا نحوه، فهؤلاء وإن قصدوا الحقائق وعثروا على اللباب ولم يسلموا من الملامة، وأولئك لم يشتغلوا بذلك لكنهم سلكوا مسلك السلامة ونحن قصدنا في كتابنا هذا أن نجمع بين الطرفين ليكون جامعاً بين الشريعة والحقيقة، فنأتي من علوم ظاهرة بعلم التفسير؛ إذ هو العلم المراد لذاته وباقي العلوم دالة معينة ، ولنأتي معه بما أمكن من الفوائد المتعلقة به، فهو يثبت التفسير الظاهر أولاً ليكون الأساس الذي يبنى عليه الباطن وما يبينه من حقائق وأسرار؛ لأن ذلك أضمن لإصابة الحق، والبعد عن الزيغ في تفسير الكتاب العزيز"[23]، ثم يقول: ولنأت من علوم باطنه بالحقائق البادية من آياته وبالأسرار التي تضمنتها تراكيب جمله وألفاظه، مما سبق الغير إليها أو مما لم يعثر أحد عليها ولنقدم التفسير ليكون قاعدة لما نأتي به من الحقائق والأسرار، إذ ذلك أبلغ في نيل الغرض وأنقى للعرض، وإن دلت الآية على تعلق أو تحلق أو تخل أنبه على ذلك بلفظ موجز"[24]. ومن خلال هذه المقدمة يتجلى واضحاً أن الإمام- رحمة الله تعالى عليه- معجب بهذا المنهج ويسجل إعجابه به فيقول:" وإنما سلكت في كتابنا هذا المسلك الغريب، ونحوت فيه هذا المنحى العجيب ليكون جامعاً بين الشريعة والحقيقة فيعتمده كل طالب نجيب وكل صوفي لبيب فكان كتابنا . الحمد لله . جامعاً بين العلم والعمل"[25]

ثالثاً: مصادره: اعتمد الإمام الخروبي في إعداد تفسيره على مؤلفات كثيرة في التفسير والفقه والحديث واللغة والنحو والقراءات.

فأما عن كتب التفسير فقد اقتصر على علومه الظاهرة كاللغة والنحو والقراءات والمعاني والبيان وفقهه وناسخه ومنسوخة وتفصيل أحكامه، وبيان حلاله وحرامه، وغير ذلك من العلوم المتعلقة بظاهره، كالإمام ابن عطية وتفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الزمخشري وتفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل وابن العربي المالكي وتفسيره أحكام القرآن[26] .

ومنهم من تكلم على ما يتعلق بباطن القرآن من الحقائق والأسرار كالسلمي وتفسيره (حقائق التفسير وعرائس البيان في حقائق القرآن) لأبي محمد الشيرازي، (والتأويلات النجمية) لنجم الدين دابة وعلاء الدولة السمنائي، وبعد أن بيَّن الخروبي مناهج المفسرين في تفاسيرهم التي تتلخص في منهجين؛ ظاهري وباطني، عقب عليها بقوله: (ونحن قصدنا في كتابنا هذا أن نجمع بين الطرفين ليكون جامعاً بين الشريعة والحقيقة، فنأتي من العلوم الظاهرة بعلم التفسير إذ هو العلم المراد لذاته، وباقي العلوم دالة معينة، ولنأتي معه بما أمكن من الفوائد المتعلقة به، فهو يثبت التفسير الظاهر أولاً ليكون الأساس الذي يبني عليه الباطن وما يبديه من حقائق وأسرار؛ لأن ذلك أضمن لإصابته الحق والبعد عن الزيغ في تفسير الكتاب العزيز، يقول: "ولنأتي من العلوم الباطنة بالحقائق البادية من آياته بالأسرار التي تضمنتها تراكيب جملة وألفاظه، مما سبق الغير إليها أو مما لم يعثر أحد عليها ولنقدم ا لتفسير ليكون قاعدة لما تأتي به من الحقائق والأسرار، إذ ذلك أبلغ في نيل الغرض وأنقى للعرض وإن دلت الآية على تعلق أو تحلق أو تخل أنبه على ذلك بلفظ موجز"[27].

وأما عن كتب الحديث فقد اعتمد في تفسيره على البخاري ومسلم وغيرهما وهو عندما يستشهد بالحديث يصرح أحياناً باسم الصحابي، ويبين حكم الحديث، وأحياناً يذكره بلفظ(روي) ويستفتح غالبا السور بالحديث الضعيف والموضوع في فضائل السور متأثراً في ذلك بالزمخشري، الذي يعتبر كتابه مصدرا من مصادر الخروبي الأصلية فمثلاً: عند تفسيره لقول الله- تعالى:﴿ **ونُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ**﴾[28]، يقول: وفي مسلم عن أبي هريرة قال:" قال النبي- ﷺ- : ما بين النفختين أربعون، قالوا: أربعون يوماً ؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً ؟ قال: أبيت، قالوا أربعون سنة؟ قال: أبيت"[29].

وعند تفسيره لقول الله- تعالى-: ﴿ **قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾[30]. يقول: ومن ذلك قول النبي-ﷺ- في حديث العفريت الذي عرض له في

صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سواري المسجد...إلخ[31] ومع ذلك لم يخل تفسيره من الحديث الضعيف أو الموضوع؛ ففي فضل سورة الصافات يقول: (روي عن الرسول-ﷺ- من قرأ (والصافات) أُعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه الشياطين وبرئ من الشرك) [32].

المطلب الثالث: منهجه في تفسير آيات الأحكام:

اعتمد الإمام الخروبي في تفسيره لآيات الأحكام الفقهية على مصادر المذهب المالكي وأصوله، فتراه يتحدث عنها بتوسُّع تارة وبإيجاز تارة أخرى، ففي تفسيره لقوله-تعالى-﴿**يا أيُّها الذين ءامنوا إذا نودي للصَّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾[33]، واختلفوا في حكم إذا وقع البيع، ذلك مذكور في كتب الفقه[34]، فلم يتناول توضيح حكم البيع.

ويورد في كثير من ا لأحيان آراء المفسرين في عرضه لآيات الأحكام، مع ترجيح رأيه على سائرها ولا يعني هذا أنه متعصب لرأيه؛ بل كان متحرراً في الرأي، دقيقاً في النقل موافقاً للدليل[35].

ومما تجدر الإشارة إليه أن اهتمام الخروبي في تفسيره لآيات الأحكام الفقهية جعله يقوم بالربط بين الشريعة والحقيقة، مما سبق الغير إليها، أو مما لم يعثر أحد عليها.

و يعدُّ علم التفسير من أرفع العلوم الإسلامية وأعلاها شأناً دون كل العلوم، على اختلاف أنواعها وتنوُّع مقاصدها، فموضوع علم التفسير: كتاب الله- تعالى- وكل العلوم في شرف خدمته، وما من ع لم إلاّ وهو وسيلة من وسائل توضيح معانيه وتحليل مقاصده وغايته، من هنا كانت عناية المفسرين بالقرآن الكريم عناية بالغة ومن بين هؤلاء المفسرين(الخروبي)، الذي تناول في كتابه(رياض الأزهار وكنز الأسرار) التفسير بالمأثور على الرغم من تناوله للتفسير بالرأي المحمود والإشاري، إلاّ أنه هو السمة الظاهرة الواضحة في تفسيره، فأحياناً يفسر القرآن بالقرآن؛ ففي تفسيره لقول الله- تعالى-﴿ **ونزع يده فإذا هي بيضاء للنَّاظرين**﴾[36]، قال: هنا معناه : أخرجها من جيبه بدليل:﴿ **وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضآء من غير سوء في تسع ءايات إلى فرعون وقومه إنَّهم كانوا قوما فاسقين**﴾[37] ، ومن كمه بدليل قوله-تعالى-:﴿ **واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أُخرى**﴾[38].

وفي تفسيره للقرآن بالقرآن كذلك قول الله- سبحانه-: ﴿ **وتمَّت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمَّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون**﴾[39]، قال: المراد بـ﴿ **كلمات ربك** ﴾، قوله-تعالى-:﴿ **ونريد أن نَّمنَّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمَّة ونجعلهم الوارثين**﴾[40].

وأحياناً يفسر القرآن بالسنة ففي قوله- تعالى-: ﴿ **قال رب اغفر لي وهب ملكاً لا ينبغي لأ حد من بعدي إنك أنت الوهاب**﴾[41].قال الخروبي:"ومن ذلك قول النبي- صلى الله عليه وسلم- : " أنَّ عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع عليَّ صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان ربي هب لي ملكاً لا ينبغ لأحد من بعدي فرددته خاسئاً"[42].

وأحياناً أخرى يتناول التفسير الإشاري ويضمن تفسيره الإشارات الصوفية ويذكرها دون مغالاة فيها، فهو يحتاط ولا يرضى بالشطح في كتاب الله- عز وجل- ومن هذه الإشارات ما قاله عند تفسيره قول الله- تعالى-:﴿ **وإن يونس لمن المرسلين** (8). قال فيها : أيها العبد اجعل دار دنياك كبطن حوت يونس له ولا تنس فيها ذكر مولاك لعله أن ينقذك من سجن هواك[43].

وهو إلى جانب هذه الأنواع من التفسير نراه يقف على بعض أقوال المفسرين المرجحة لما يراه صواباً، فعند تفسيره لقول الله- تعالى-: ﴿ **وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهةٌ قال إنكم قوم تجهلون**﴾[44].

قال الخروبي:(البحر) بحر القلزم، ووقع في كتاب النقاش أنه نيل مصر، وهذا خطأ لا تساعده رواية ولا يحتمله لفظ إلا على تجاهل[45].

المطلب الرابع: عقيدته وأثرها في تفسيره:

ينتهج الإمام الخروبي في عقيدته على منهج أهل السنة في آيات الأسماء والصفات وغيرها بعض المسائل الكلامية منها على سبيل المثال: عند تفسيره لقول الله- تعالى-:﴿ **ولمَّا جاء موسى لميقاتنا وكلَّمه ربُّه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني فلمَّا تجلَّى ربُّه للجبل جعله دكا وخرَّ موسى صعقا فلمَّا أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أوَّل المؤمنين**﴾[46]، قال: "والآية نص على ثبوت كلام الله تعالى لموسى- عليه الصلاة السلام- بكلامه القديم الذي هو صفة من صفاته ليس بحرف ولا بصوت ولا تقديم ولا تأخير، وذلك أن الله- سبحانه وتعالى- خلق لموسى إدراكاً سمع به الكلام القديم الذي هو صفة ذات، هذا هو مذهب أهل الحق ولغيرهم فيه كلام غير معوَّل عليه"[47].

وعند تفسيره لقول الله- تعالى-: ﴿ **قال رب أرني أنظر إليك** ﴾، قال الخروبي: سأل

موسى - عليه الصلاة والسلام- من ربه الرؤية، فقال:﴿ **قال رب أرني أنظر إليك** ﴾ وهذا دليل على جوازها عقلاً، وبه قال

أهل السنة ولو كانت محالاً -كما يقوله غيرهم- لما سألها الرسول موسى عليه السلام.

ومما يلاحظ على الإمام الخروبي في استعماله الجوانب اللغوية ومعانيها في الجانب العقائدي نجده يقول: (في الآية الكريمة ﴿**وهو الله في السَّماوات وفي الأرض يعلم سرَّكم وجهركم ويعلم ما تكْسبون**﴾ [48]، (فيَ) هنا تفيد الظرفية، في قوله- تعالى-:﴿**في السَّماوات وفي الأرض**﴾ ليست على حد قولنا: (زيد في الدار) لاستحالة حلوله- تعالى- في الأماكن ومماسته للأجرام ومحاذاته لها فوجب صرف الآية إلى معنى جائز في حقه- تعالى- فقالت فرقة من العلماء تأويل ذلك على تقدير صفة محذوفة من اللفظ ثابتة في المعنى، كأنه قال: وهو الله المعبود في السماوات والأرض، وقيل التقدير: وهو الله المدبر للأمر في السماوات والأرض، وقال: الزجَّاج:(في) معلقة بما تضمَّنه اسم الله- عز وجلَّ- من المعاني كما يقال: أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب- عليه السلام- هذا عندي أفضل الأقوال وأكثرها إحراراً لفصاحة اللفظ، وبراعة المعنى وإيضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وآثار قدرته وإحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله- جلت قدرته-: ﴿ **وهو الله في السَّماوات وفي الأرض**﴾[49].

يظهر هذا واضحاً جلياً في سلامة عقيدته حيث ألف كتاباً سماه: (مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس)، تناول فيه المدخل الأساسي لمعرفة أركان عقيدة القرآن التوحيدية التي يحتاج إليها المسلم في سلوكه التعبُّدي التي قال فيها: ((فلما كانت القواعد الخمس هي أصول الدين وأساس أعمال المكلفين، وشعار المؤمنين فوجب معرفة أحكامها المصححة لها، وتأكد تمييز آدابها المكملة لها واستحضار مواطن القرب منها عند التلبس بها، ويتحصَّل ذلك والعمل بمقتضاه يترقى العبد إلى أعلى المراتب الإيمانية وأرفع مراتب الإحسان ويدخل في دائرة خواص المؤمنين، وينتظم في سلك عباد الله المقرَّبين، وبالترقي في ذلك يرسم في ديوان العارفين))[50].

ومما يؤكد سلامة منهجه العقدي أيضاً تجنُّبه الإسرائيليات وعدم تناولها، فعندما يذكرها فإنه يذكرها مختصرة ليبين ضعفها أو وضعها، ثم يتبعها بأقوال المحقِّقين من العلماء وهذا هو الغالب وأحياناً يذكرها ولا يعقِّب عليها بل يسكت عنها، أو يذكر منها ما يراه صالحاً، ففي تفسيره لقول الله- تعالى-: ﴿ **ولَقَدْ فَتَنَّا سليمان وأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّه جَسَداً ثُمَّ أَنَاب**﴾ [51].

قال:(وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية بما لا يوقف على صحته ونحن ننقل هنا من ذلك أشبه ما ذُكر وأقربه إلى الصواب)[52] ، ويؤكد ذلك بما نقله على لسان الثعلبي في بعض الروايات: (أن سليمان- عليه السلام- لما فُتن سقط الخاتم من يده وكان في ملكه فأعاده إلى يده، فسقط وأيقن بالفتنة، وأن(آصف) قال له: يا نبي الله إنك مفتون، ولذلك لا يتماسك الخاتم في يدك ففر إلى الله تائباً من ذنبك، وأنا أقوم مقامك إن شاء الله- تعالى- إلى أن يتوب الله-تعالى- عليك، وفرَّ سليمان هارباً إلى ربه- عز وجل- منفرداً فثبت، وأقام (آصف) في ملك سليمان يعمل بعمله إلى أن رجع سليمان إلى منزلته تائباً إلى الله- عز وجلَّ- فرد الله- تعالى- عليه ملكه فأقام(آصف) عن مجلسه وجلس سليمان على كرسيه وأعاد الخاتم))[53].

وبعد أن ذكر الخروبي هذه القصة وبيَّن التفسير الصحيح للآية الكريمة أتبعها بقوله عن ابن العربي وما ذكره بعض المفسرين: ((من أن الشيطان أخذ خاتمه وجلس مجلسه، وحكم الخلق على لسانه قول باطل قطعاً؛ لأن الشياطين لا يتصورون بصور الأنبياء ولا يمكنون من ذلك، حتى الناس أنهم مع نبيهم في حق وهم مع الشياطين في باطل))[54].

وهذا يدل دلالة واضحة على تناول الإمام آراء بعض المفسرين في الجانب العقدي وغيره.

النتائج:

تتلخص أهم نتائج البحث فيما يأتي:

1. يعدُّ الإمام الخروبي بلا شك من مواليد 890هـ الموافق 1485م بليبيا وليس من مواليد صفاقس كما جاء في بعض المصادر، ونشأ في أسرة صالحة وفي أحضان التصوُّف بين يدي والديه ومربيه أحمد زروق.
2. كان من أحد علماء المالكية الذين لهم الفضل في نشر المذهب المالكي في المغرب العربي.
3. كان مفسراً وفقيهاً ومحدثاً ومتصوفاً.
4. احتوى تفسيره على نكت علمية وحقائق وأسرار صوفية.
5. اقتصر في تفسيره على العلوم الظاهرة كاللغة والنحو والمعاني والبيان والفقه وغيرها.
6. جمع في تفسيره بين العلوم الظاهرة والباطنة ليكون جامعاً بين الشريعة والحقيقة.
7. له العديد من المصنفات إلى جانب تفسيره رياض الأزهار وكنز الأسرار في التصوف والعقيدة وشرح الأنس في عيوب النفس، ومزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، والحكم الكبرى، والأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة، وكتاب في تاريخ وتراجم أساتذته ومعاصريه، والإرادة، ... وغيرها.

المراجع

[1]- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د.ط، ج2، ص17وما بعدها. ومقدمة في علوم القرآن وعلوم التفسير، محمد عبدالكريم الجزائري، جمعية الدعوة الإسلامية- ليبيا، ص227.

[2]-ينظر: الأعلام، الزركلي(خير الدين)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط12، 1997م، ج6، ص292 ومعجم المؤلفين عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، د.ط، د. ت،ج11، ص6.

[3]-كتاب مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، الخروبي(أبو عبد الله محمد بن علي)، تح جمعة مصطفى الفيتوري دار المدار الإسلامي، د. ط، 2002، ص28-29.

[4]-ينظر: كتاب الأعلام، خير الدين الزركلي، مصدر سابق، ج:6، ص292،

[5]-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ج11، مصدر سابق، ص6.

[6]- أعلام ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، دار المدار الإسلامي، ط3، 2004 م، دار الكتب الوطنية بنغازي- ليبيا ص345.

[7]-ينظر: المصدر نفسه، ص344.

[8]- كتاب الأنس في شرح عيوب النفس، للخروبي، تح: محمد الطيب إدريس، ص10.

[9]-مزيل اللبس عن آدا ب وأسرار القواعد الخمس، الخروبي، مصدر سابق، ص8.

[10]-المصدر نفسه والصفحة.

[11]-كتاب مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، الخروبي، مصدر سابق، ص8.

[12]- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، دار الحديث القاهرة- مصر، د.ط، د.ت، ج3، ص354.

[13]-الأنس في شرح عيوب النفس، محمد بن علي الخروبي، تح: محمد الطيب إدريس، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 2011م، ص10.

[14]- أعلام ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، مصدر سابق، ص345.

[15]- ينظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مصدر السابق، ص354.

[16]-ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، المكتبة التوفيقية، القاهر- مصر،ج2، ص35

[17]-النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله أرفيدة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا،ط1984،2م، ج2، ص956.

[18]- رياض الأزهار وكنز الأسرار، محمد بن علي الخروبي، بوابة المدينة(شبكة المعلومات).

[19]-الأنس في شرح عيوب النفس، الخروبي، مصدر سابق، ص6

[20]- مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، الخروبي، مصدر سابق، ص8.

[21]-موقع موسوعة البحوث والمقالات العلمية،(شبكة المعلومات الدولية).

[22]- مقدمة رياض الأزهار وكنز الأسرار، الخروبي، ج:1 ، ص7.

[23]-المصدر السابق نفسه،ج1، ص8.

[24]- المصدر نفسه، ص8.

[25]-المصدر نفسه، ج1.ص8.

[26]-مقدمة رياض الأزهار وكنز الأسرار، مصدرسابق ، ج1.

[27]-ينظر: المصدر السابق ج1، ص7.

[28]-سورة الزمر، الآية68

[29]-صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب : ما بين النفختين، رقم الحديث 2955.

[30]-سورة ص، الآية35.

[31]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب(قوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) رقم الحديث 4818.

[32]- الموضوعات، لابن الفرج عبد الرحمن الجوزي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط2، 1983م، ص98..

[33]-سورة الجمعة، الآية9.

[34]- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مصدر سابق،ج3، ص354.

[35]-المصدر نفسه،ج3،ص354.

[36]-سورة الأعراف، الآية 108 .

[37]-سورة النمل، الآية 12.

[38]-سورة طه، الآية22.

[39]-سورة الأعراف، الآية137.

[40]-سورة القصص،الآية4.

[41]-سورة الأعراف، الآية143.

[42]- صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله- تعالى- ﴿ووهبنا لداوود سليمان﴾، رقم الحديث 3423

[43]- رياض الأزهار وكنز الأسرار: الخروبي، مصدر سابق، موقع بوابة المدينة (شبكة المعلومات الدولية).

[44]-سورة الأعراف، الآية138.

[45]-رياض الأزهار وكنز الأسرار، مصدر سابق، موقع بوابة المدينة(شبكة المعلومات الدولية).

[46]-سورة الأعراف، الآية143.

[47]- رياض الأزهار وكنز الأسرار: الخروبي، مصدر سابق، موقع بوابة المدينة (شبكة المعلومات الدولية).

[48]-سورة الأنعام ،الآية3.

[49]- رياض الأزهار وكنز الأسرار: الخروبي، مصدر سابق، موقع بوابة المدينة (شبكة المعلومات الدولية).

[50]-ينظر: كتاب مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس، الخروبي، مصدر سابق، ص69.

[51]-سورة ص، الآية34.

[52]-رياض الأزهار وكنز ا لأسرار: الخروبي، مصدر سابق، موقع بوابة المدينة (شبكة المعلومات الدولية).

[53]- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، تح: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج4، ص78.

[54]- أحكام القرآن، لابن العربي، مصدر سابق، ج4، ص70.